مفهوم الكلمة في الفلسفة اليونانية والفكر اليهودي وأثرها في إنجيل يوحنا الإنجيلي

أ.د.علي عبد الهادي المرهج(*)
م.م.علاء كاظم قاسم الجابري(**)

الكلمة، الفلسفة اليهودية، فيلون، انجيل يوحنا، هيراقليطس

المقدمة

يُعدُّ مفهوم اللوغوس Logos أو الكلمة Word، من المفاهيم الأساسية في الفكر الفلسفي واللاهوتي، وذلك لما يحتله هذا المفهوم من مساحة واسعة في الكثير من منظومات الفلاسفة في مختلف إتجاهاتهم الفلسفية أو الدينية على حدٍ سواء.

ولذا يرجع سبب اختياري لهذا الموضوع وهو:" مفهوم الكلمة في الفلسفة اليونانية والفكر اليهودي وأثره في إنجيل يوحنا الإنجيلي"، وذلك لعقد دراسة مقارنة بين مفهوم اللوغوس أو الكلمة عند الفيلسوف اليوناني هيراقليطس Heraclitusحوالي(٥٤٤/ ٤٨٤ ق.م)، وكذلك عند الفيلسوف فيلون اليهودي أو الإسكندري PHILON D ALEXANDRIE(٢٠ق. م/ ٤٠ م)، وبيان أثر هذين الفيلسوفين في صياغة مفهوم الكلمة عند القديس يوحنا الإنجيلي في إنجيله المُسمى بـ(إنجيل يوحنا).

واعتمدت في هذا البحث على المنهج المقارن والتحليلي في هذه الموضوعة لبيان أهم نقاط التوافق والاختلاف بين مفهوم الكلمة عند هيراقليطس وفيلون من جانب، وبين مفهوم الكلمة عند القديس يوحنا الإنجيلي من جانب أخر.

وهذه الشخصية الذي اخترتها أساساً لبحثي، هي شخصية عريقة في الفكر اللاهوتي المسيحي، الذي يُعتبر صاحب الإنجيل الرابع في الأناجيل المسيحية، ولهذا تكون غايتي واضحة في الوصول إلى حقيقة البحث في مسألة الكلمة عند القديس يوحنا الإنجيلي، والتي تُعتبر من أهم المرتكزات الرئيسية التي تميز بها عن بقية الأناجيل الثلاثة في إنجيله الرابع.

ولهذا تضمن البحث ثلاثة مباحث اساسية، ونتائج بأهم ما توصل اليه البحث، فجاء المبحث الأول: ليتناول التعريف بمفهوم اللوغوس أو الكلمة عند هيراقليطس وأهم

(*) كلية الاداب- الجامعة المستنصرية
(**) كلية الاداب - الجامعة المستنصرية

سماتها، أما المبحث الثاني: ليُسلط الضوء على مفهوم الكلمة عند فيلون وتوظيفها في فلسفته، وكان المبحث الثالث: يعرض مفهوم الكلمة عند القديس يوحنا الإنجيلي، والكشف عن الأثر الهيراقليطي والفيلوني في صياغة هذا المفهوم في هذا الجانب. الباحث

المبحث الأول: مفهوم اللوغوس أو الكلمة عند الفيلسوف هيراقليطس

تدور فلسفة هيراقليطس حول مفهوم اللوغوس Logos أو الكلمة Word، ذلك الاصطلاح الذي أطلقه وصار له بعد ذلك صدى واسعاً في تاريخ الفلسفة والفكر الديني فيما بعد[١]، فكان مفهوم هذا المصطلح هو الواسطة بين الإله والموجودات، ولكن هذه الواسطة إتخذت صوراً عديدة، فإن من أهم مقومات الوجود بعد واجب الوجود ـ أي الله ـ الشيء الذي به ظهرت الأشياء إلى الوجود، فقد يكون أسماً في بعض الفلسفات، وقد يكون فعلاً في فلسفات أخرى، وقد يكون فاعلاً أو شخصاً عاقلاً إلى غير ذلك مما أصطلح عليه في الفلسفة[٢].

وقد استعمل هيراقليطس مفهوم اللوغوس في شذراته في معانٍ متعددة هي:

أولاً: من الحكمة ألّا تصغوا إليّ بل إلى حكمتي، وأن تقولوا بأن جميع الأشياء واحدة.

ثانياً: ومع أن هذه الكلمة Logos أزلية، إلّا أن الناس يعجزون عن فهمها عند سماعها، كأنهم يسمعونها لأول مرة.

ثالثاً: لن تجد في طريقك حدود النفس حتى إذا سرت إلى آخر الطريق، لأن قانونها Logos شديد العمق.

رابعاً: الفكر Logos مشترك للجميع.

خامساً: ينبغي إذن أن يتبع الإنسان ما هو مشترك، ومع أن كلمتي Logos عامة إلّا أن معظم الناس يعيشون وكأن لكل واحد حكمته الخاصة[٣].

وهذا اللوغوس الذي عرفه هيراقليطس:« عن طريق الوحي وقد فسره الغربيون عدة تفسيرات فالبعض يترجمه بكلمة Word أي الكلمة وبعضهم يترجمه بالقانون Law ويتركه آخرون بدون أي تفسير، هذا القانون المشترك للجميع ولكن القليل هم الذين يعرفونه، ويرى قسم من المؤرخين أنه النار وقسم قال هو العدالة أو القدر الذي يسيطر على جميع الأشياء"[٤].

وتعرف أرمسترونغ(١٩٤٤م) اللوغوس عند هيراقليطس:« هو مبدأ كوني تكمن فيه علة النظام، والتناسب، والإتزان، والإنسجام والعقلية في دفق الوجود المتواصل، وهو في الوقت نفسه حيٌ وزاخر بالحياة، ووحدة الحياة العقلية في مفهوم المفرد عن اللوغوس هي واحدة من أكبر إسهامات هيراقليطس في تراثنا الفكري التقليدي»[٥].

ويرى الدكتور عبد الرحمن بدوي(١٩١٧-٢٠٠٢م) إن:« اللوغوس هو القانون العام الذي يسير عليه الوجود في تغيره من ضد إلى ضد، وهو الشيء الوحيد الثابت في هذا الوجود الدائم السيلان، وهو الله، وهو النار»[٦]،« ومن المؤكد أن لفظ(اللوغوس) تعني(الكلمة) وهكذا يكون المفهوم(ما يتكلم) مرتبطاً بها»[٧].

كما ونجد تأثير مفهوم اللوغوس عند هيراقليطس عند« الرواقية وهي أهم وأشهر فلسفات العصر الهلينستي[*] فقد أخذت معظم مبادئ فلسفتها منه. كما كان له تأثيره على بعض الفلسفات الدينية في مدرسة الإسكندرية الفلسفية خاصة فيلون. كما تأثر به فلاسفة المسيحية الأوائل خاصة بنظريته عن اللوغوس»[٨].

المبحث الثاني: مفهوم اللوغوس أو الكلمة عند الفيلسوف فيلون اليهودي

تُعدُّ أسرة فيلون من أكثر الأسر ثراء في الإسكندرية، وكان يهود الإسكندرية بشكل عام أكثر اليهود تأثراً بالثقافة الهيلينية، حتى أنهم ما كانوا يقرأون التوراة إلا في نسختها اليونانية المعروفة بالسبعينية(**)[٩]، ويمثل نتاج هذا الفيلسوف واحداً من الإنعكاسات الأبلغ دلالة لتوفيقية النصف الأول من القرن الميلادي، تلك التوفيقية التي تلاقى فيها الفكر اليوناني والفكر العبري، مما ساعد فيلون، في محاولته تطبيق مناهج الحكمة اليونانية في تأويل التوراة[١٠]،« فكانت طريقة فيلون في أخذه للمذاهب اليونانية أن يقول إنها هي الأخرى تعبر عن الحقيقة، فإذا كانت التوراة تعبر هي الأخرى عن الحقيقة، والفلسفة اليونانية كذلك فلا ضير إذاً على رجل الدين أن يأخذ بكلتا الثقافتين، لهذا كان على فيلون أن يبين ما هنالك من صلة بين الفلسفة اليونانية والديانة اليهودية»[١١].

ـ اللوغوس:

تُعتبر نظرية اللوغوس أهم ما في فلسفة فيلون وقد تأثر فيها بمصادر شتى، ولعل أقدم هذه المصادر في الفلسفة اليونانية يرجع إلى هيراقليطس والرواقية، وقد استقى فيلون فكرة اللوغوس من هذه المصادر وحاول أن يُقربها إلى العقل ويجعل منها فكرة فلسفية[١٢]،« وقد عرفت الكلمة أو اللوغوس في التراث اليهودي بأنها كلمة الله Leverbe ومجموع الحكم الإلهية في الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس Pentateugue عند اليهود وهي أسفار موسى"[١٣].

فقد أخذ فيلون بفكرة اللوغوس مع مسحة أو تغير يهودي مستمد من التوراة، ولهذا يُعرّف فيلون اللوغوس: بأنه وسيط خلق الله به العالم وهو آلة(الفنان) وقد رأينا من قبل كيف أن هيراقليطس يذكر أن النار ذاتها نفس فنان[١٤]، ولهذا فقد نفى عن الله« جميع الصفات التي وصفته بها التوراة، نحن نعلم أن الله موجود ولكن لا نعلم حقيقته، إذ إنه(الوجود المطلق) الذي لا حد له ولا صفات له، وخلق الله العالم لا لأنه محتاج إلى خلقه، ثم هو يعتني به من غير تعب ولا جهد، والله كمال كله بريء من المادة غير متصل بالعالم(لأن العالم مادة)، وهو يشمل العالم ويملأه، ولكن بما أن الله لا يمكن أن يتصل بالعالم فقد خلق أولاً الكلمة Logos، ووصفها فيلون بأنها الابن الأول لله، أما العالم فهو الأبن الثاني لله"[١٥].

ويكون« الاختلاف بين العالم والمادة كبيرٌ لدرجة لا تسمح بوجود علاقة مباشرة بينهما، فالله لم يخلق المادة ولم يخلق منها العالم، وإذا كان العالم من خلق الله فإن هذا نجم بشكل غير مباشر، ولا بد من وجود حلقة وسط بين الله والمادة هذه الحلقة هي العقل(لوجوس)»[١٦]، وبذلك تكون« الكلمة عند فيلون تحتفظ بدرجة وسطى بين الله أو الألوهية وبين المخلوق، بينما نجد الكلمة عند الرواقية قد أصبحت هي الإله الأكبر وهي باطنة في جميع الموجودات لا مخلوقة، .. ونجد ذلك في فكرة اللوغوس عند هيراقليطس، فهيراقليطس قد قال باللوغوس على أساس أنه قانون تجري على أساسه أنواع التغير المتضاد في الوجود، وهو مبدأ الانقسام، وإن كان الانقسام بعد ذلك عند هيراقليطس يصبح وحدة، إذ قال بفكرة هوية المتناقضين»[١٧].

وهنا نلاحظ إن فيلون يختلف إختلافاً جذرياً عن الرواقيين وكل الفكر الإغريقي، فالعقل شخص أي ملاك وهو وسيط بين الله والعالم، هو رسول وخليفة الله بل هو أكثر من ذلك ابن الله وحتى أكثر من ذلك: هو إله آخر، الله هو خالق العقل ولكن العقل هو الذي خلق العالم وهو شكل العالم من المادة[١٨]، ولهذا كان قسماً كبيراً من فلسفته من أجل التوفيق بين ما

جـاء في التوراة وبين ما في الفلسـفة اليونانية، معتمداً على التفسير الرمزي والمجازي للنص المقدس، فكان بذلك أول من أسس لمنهج التأويل بالفكر الديني، وهو المنهج الذي إتبعته الفلسـفة المسيحية واللاهوتية والمفكرين الإسلاميين من علماء الكلام والفلاسفة والمتصوفة[١٩].

ولهـذا فقـد ارتبـط التأويل باليهودية باسـم فيلون الذي حاول أن يبعد التصورات الجسمانية التـي يمكن إن يـؤدي إليهـا التفسـير الحرفي لبعـض نصوص التوراة التـي تضفي على الله تعالى صفاتٍ خبرية من يد وساق، ووجه وعين إلخ، وأكد على وجوب تفسيرها تفسيراً مجازياً وفق قوانين التأويل المجازي التي حدد درجتها بنفسه، وقد حمل فيلون حملة شعواء على أولئك الذين يتمسـكون بالحرفية والظاهر في تفسـير النصوص واصفاً إياهم بضيق الأفق والإدراك والغباوة والإلحاد[٢٠].

المبحـث الثالـث: مفهـوم الكلمة عند القديس يوحنا الإنجيلي(***)

كانـت الفلسـفات الهيلينيـة التـي أثرت في الفكر المسيحي المبكر هي فلسفات ذات الأهمية الكبرى فـي العالم الأغريقـي الروماني، وهي الرواقيـة، ولكن هـذا التأثير الهيليني المباشـر وربمـا أكثـر منـه أهميـة، كان هنـاك إرتباط مباشر بين الفكر الأغريقي واللآهوت المسيحي المبكـر، ثم من خـلال اليهودية الهيلنسـتية في الإسكندرية، ولا سيما من خلال أعمال شخص فيلون اليهودي أو الإسكندرية المتميزة[٢١].

فقـد« أثـر فيلـون فـي القديـس يوحنـا الإنجيلي أثراً كبيراً، بل إن المقارنة الدقيقة بين إنجيل يوحنا وبين أقـوال فيلون وبالتالي أقوال هيراقليطس لتثبت كيف أثرت آراء هيراقليطس وأتباعه الرواقيون فـي القديس يوحنا وإنجيله، وبهـذا نصل إلـى أكبر أثـر لهيراقليطس فيمن بعـده: ونعني المسـيحية فمثله فـي يوحنا، كان فيلون قريب العهد من المسيحية، وقد بشر بأغلب مذاهبهـا. ثم أتى يوحنا فاعتنـق آراء فيلون. .. وآراء هيراقليطس، بل إننا نرى أوائل المسيحين إن نظرية هيراقليطس فـي اللوغوس أقرب ما تكـون إلى عقيدة الحكمة أو المسـيح»[٢٢]، فمع يوحنا سيتغلب على(اللوغوس) معنى(الكلمة)، وذلـك انطلاقاً مـن الفاتحة المشـهورة لإنجيله التـي بدأها بالكلمة، ولكـن هذه الكلمة لا تخرج عن المعنـى الذي قـرره هيراقليطـس لمفهوم اللوغوس[٢٣].

كمـا وقد إمتد هـذا التأثير حتى علـى كَتَبة الأناجيـل، فقد اختـاروا الإغريقيـة كلغة كتابة بـدلاً مـن الآراميـة، علـى الرغم مـن أن هذه الأخيرة هي لغة المسـيح، لأن الإغريقية كانت أقوى ثقافياً وأكثر أنتشـاراً، ولأن لغة المسـيح الناصـري كانت عبـارة عن لهجـة متواضعة مـن لهجات اللغة السـامية التي لا يمكن مقارنة رأسـمالها من حيث عدد الكتب بالرأسمال الذي كانت تتمتع به اللغـة الإغريقية، فقد كان كُتاب الأناجيـل يهدفون من وراء ذلك تحقيق قدر من الفاعلية في نشـر المسألة المسيحية، فوجدوا أن الأغريقية أكثر ملائمة لغرضهم فتبنّوها[٢٤].

وضمـن هـذا التصـور المسـيحي نجد أن الأناجيـل ليسـت عبارة عـن رواية ما سـمعه الحواريون أو تذكرّوه من تعاليم المسيح[٢٥].

- مفهوم الكلمة:

يفتتـح القديـس يوحنـا مقدمـة إنجيله حول مفهـوم الكلمة إذ يقول:« في البَدْءِ كانَ الكَلِمَةُ، والكَلِمَـةُ كان عِنـدَ الله، وكان الكَلِمَةُ الله. هو في البَدْءِ كان عِندَ الله بهِ كانَ كُلُّ شيءٍ، وبغَيرِهِ ما كانَ شـيءٌ مِمّا كان. فيهِ كانـت الحياةُ، وحياتُهُ كانـت نُورَ الناس. والنّور يُشـرقُ فـي الظُّلْمةِ، والظُّلْمةُ لا تقوى عليه»[٢٦].

ومـن خلال هـذه الافتتاحية يُعتبـر القديس يوحنـا« هو الـذي أدخل فـي المسـيحية فكرة

اللوغوس أو الكلمة، أما الأناجيل الثلاثة الأولى متى(****) ومرقص(*****) ولوقا(******) وهي المسماة Synoptic أي لإتفاقها مع بعضها البعض في الصورة العامة للمذهب فتميل إلى البساطة في تقديمها للعقيدة وتميل في تصويرها للمسيح صورة المسيح الإنسان في حين يؤكد الإنجيل الرابع وهو إنجيل يوحنا الجانب الإلهي الميتافيزيقي"[٢٧].

والكلمة عند يوحنا هي السيد المسيح« لأن(الكلمة)» هي الله، والمسيح هو الله. كما أننا نجد أيضاً أن(الكلمة) تلقي نورها على الإنسان لمجرد ولادته، سواء أكان ذلك بعد المسيحية أم قبلها(فالكلمة) إذن قد ظهرت قبل أن تتجسد وتأتي في صورة المسيح. وعن طريق نور هذه(الكلمة) ألقي النور في الإنسان من قديم الزمان، ولو أنه كان ضئيلاً لأن النور الكامل لم يظهر إلا تجسيد(الكلمة) في المسيح»[٢٨].

وإلى هذا المعنى يُشير القديس يوحنا في إنجيله إذ يقول:« والكلمةُ صارَ بشراً وعاش بيننا، فرأيناه مجدَهُ مجداً يفيضُ بالنعمةِ والحق، نالهُ من الأبِ كابنٍ له أو حَد»[٢٩]، وإلى جانب الأب والأبن، نجد روح القدس. .. فإن هذا اسم مضاف(لقب) للكلمة. وفي القرن الرابع فقط، أصبح لروح القدس شخصاً متميزاً، ومع ذلك فهو متحد في المادة مع الابن. وليس الأب مخلوقاً ولا مولداً. وجاء الابن من الله، لكن روح القدس منشأ عن الأب والأبن. وهكذا فإن الأب، والأبن، وروح القدس، ثلاثة في واحد، يتمتعون معاً بصفة الخلود، ومتساوون فيما بينهم. وهذه عقيدة التثليث[٣٠].

ويذكر القديس يوحنا روح القدس بقوله:« وشهد يوحنا(*******)، قال:« رأيت الروح ينزل من السماء مثل حمامةٍ ويستقر عليه. وما كنتُ أعرفهُ، لكن الذي أرسلني لأعمد بالمال قال لي: الذي ترى الروح ينزل ويستقر عليه هو الذي سيعمده بالروح القدس. وأنا رأيت وشهدت أنه هو أبن الله»[٣١].

ولذا نجد أن عقيدة(الثالوث المقدس) المعروفة ترجع في تخطيط أصولها إلى بولص الرسول(********)، ونجد أن هذه الأصول مبسوطة فيما كتب سنكا(*********) لأول عهده بالكتابة إذ يقول:« شيئان يصحباننا أينما توجهنا يضيئان في السماء ذات النجوم من فوقنا والأرض من تحتنا، ثم حقناً من النزاعات الأخلاقية التي في صدورنا، وتلك من نعم القوى العظمى التي أبدعت الكون. وهذه القوى نسميها(الله المسيطر) وتارةً(الحكمة اللآجسمانية) التي تخلق جليل الأعمال، وتارة أخرة نسميها(الروح الإلهية) التي تجوس خلال الأشياء وعظيمها وحقيرها»[٣٢].

فقد« نشأ بولس في بلاد طرطوس، حيث كانت الرواقية مزدهرة، أشد الإزدهار وكان بولس يتكلم اليونانية ويناقش الفلاسفة الأبيقوريين واليونانيين وبولس رواقي في أعماقه، وفي كل ما كتب عن الجسم أو الكلمة وروح القدس»[٣٣]،« فقد انحدر من الفلسفة الرواقية ذات الأصول اليونانية الرومانية، والتي كان على رأسها سينكا الروماني، الذي يُعتبر ــ في هذا السياق ــ(جَدَّ) المسيحية، وهذا يُشير إلى أن الرواقية أثرت في المسيحية على نحوين أو عبر قناتين، تمثلت الأولى منهما بالطريق المباشر الفيلوني(نسبة إلى فيلون)، في حين أن الثانية ــ وهي غير المباشرة ــ انطلقت من الرواقية نفسها. وبهذا المعنى يغدو القول ممكناً بأن للمسيحية(جداً) منحدراً من الرواقية وممثلاً بسينكا نفسه، و(أباً) تجسد بفيلون اليهودي»[٣٤].

فقد حدث هذا الربط على يد بولس نظراً لثقافته اليهودية والتي وظفها للدعوى إلى الدين الجديد[٣٥]، وبهذا(يكون بولس الرسول) مُرَسِمّ التثليث في المسيحية، فقد أخذها منهم»[٣٦].

ومما تقدم يمكن أن نجمل مفهوم الكلمة عند القديس يوحنا بالنقاط الآتية:

أولاً: يحتل إنجيل القديس يوحنا، منزلة خاصة بين الأناجيل السابقة. فهو آخرها زمنياً، ولذا فهو يفترض أن ما قالته أضحى معروفاً فلم يورده. وإنما هو يذكر ما لم تذكره تلك الأناجيل من كلام أو مشاهدة من حياة المسيح. ثم أنه إنجيل مرتبط بالطقوس والأعياد اليهودية[٣٧].

ثانياً: لقد كُتِبَ إنجيل يوحنا باللغة اليونانية القديمة. فاللفظ اليوناني(لوغوس) الذي تتم عادة ترجمته إلى العربية(الكلمة) يمكن أيضاً ترجمته بـ(الكلام)، حيث نفهم من الآيات(يوحنا ١: ١ـ٤)، في الإنجيل حسب يوحنا أن كلام الله صفة أزلية قائمة بالله. لذلك فكل الأشياء التي خلقها إنما خلقها بواسطة كلامه، لأنه تعالى يقول للشيء(كن) فيكون، و« إن كل هذا يدل على أن كلام الله غير مخلوق بل هو حقيقة قديمة قائمة أزلية بالله، أي بمعنى ما هو(لدى الله) وبمعنى آخر(هو الله)، فكل ما خلقه بواسطة كلامه»[٣٨].

ثالثاً: هنالك مفهومان يتحكمان بهذه المقدمة الفخمة ـ أي مقدمة إنجيل يوحنا:

المفهوم الأول: هو(اللوغوس).

المفهوم الثاني: هو(التجسّد).

فاللوغوس الذي هو كلام الله الموجود معه منذ الأزل. وعلى الرغم من أنه صدر عنه، إلا أن هذا الصدور ليس زمانياً بمعنى أنه حدث في وقت معين، وإنما هو صدور وجودي يتضمن معنى الأختلاف في المرتبة بين الأثنين. فالله هو الأب واللوغوس هو الأبن المتولّد عن الله. الله هو المتكلم واللوغوس هو كلامه، وما الاثنان في المحصلة إلا هوية واحدة. .. في رحم مريم إنساناً من لحم ودم[٣٩].

وتكون العلة من بعث المسيح أو الكلمة الأزلية، لأن« الإنسان خاب منذ بداية التاريخ البشري، في إتباع الله بصورة كاملة. فأرسل الله أنبياءه إلى جيل بعد جيل، غير أنهم رفضوا وأُسِيء فهمهم، ولم تُطع كلمة الله طاعة كاملة. وفي النهاية أرسل الله كلمته الأزلية الواضحة على نحو تام، ليتحدث إلى التاريخ البشري. هبط كلمة الله دنيانا، وأخذ الطبيعة البشرية الكاملة، وأظهر نفسه للناس»[٤٠].

رابعاً: وخلاصة الرأي الديني المسيحي في(اللوغوس) بأنه كلمة الله أو كلامه الذي به خلق جميع المخلوقات، وهو المتجسد في السيد المسيح(عليه السلام)، وهو النور الحقيقي، وهو الحياة، وملؤه النعمة والحق[٤١].

الهوامش

(١) ينظر: النشار، مصطفى: تاريخ الفلسفة اليونانية(من منظور شرقي)، ج١، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٢٨.

(٢) ينظر: الويسي، ياسين حسين: الكلمة واللوغوس(في الفكر الفلسفي والديني)، دار صفحات، دمشق، ط١، ٢٠١٦م، ص١٣.

(٣) الأهواني، أحمد فؤاد: فجر الفلسفة اليونانية(قبل سقراط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٠٣ وما بعدها.

(٤) الالوسي، حسام الدين: الفلسفة اليونانية قبل أرسطو، ساعدت جامعة بغداد بطبعه، بغداد، ط١، ١٩٨٥ م، ص٦٠.

(٥) أرمسترونغ،(أ.هـ): مدخل إلى الفلسفة القديمة، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الأمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠٩م، ص٣١.

(٦) بدوي، عبد الرحمن: ربيع الفكر اليوناني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ط٣، ص١٤٠.

(٧) علي سامي النشار وآخرون: هيراقليطس فيلسوف

التغير(واثـره في الفكـر الفلسـفي)، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٦٩م، ص٣١.

(*)للحضارة اليونانية عصر(هيليني) وعصر(هيلنستي): والعصـر الهيلينـي هو عصـر الحضـارة اليونانية فـي نشـأتها وتطورها ونضجهـا في بـلاد اليونان ومسـتعمراتها بوجه عام، وحول أثينا بوجه خاص، وهـو يبـدأ من القـرن السـادس قبل الميـلاد ويمتد حتـى انتصار الدولـة المقدونية على بـلاد اليونان. أمـا العصر(الهيلنسـتي) فيبدأ عند الأسـكندر ويمتد عدة قـرون بعده حتى زمن المسـيح تقريباً، ويمتاز بانتشار الحضارة(الهيلينية) ذاتها، من حوض البحر المتوسـط حتى نهاية السـند شـرقاً. ينظر: نفيسـة، محمـود محمد عبد: أثـر الفلسـفة اليونانية(في علم الكلام الإسـلامي حتى القرن السادس الهجري) دار النـوادر، سـوريا، ط١، ٢٠١٠ م، ص٢٢(هامـش رقم: ٢).

(٨) النشـار، مصطفـى: تاريخ الفلسـفة اليونانية، ج١، المرجع السابق، ص١٤٥ــ ١٤٦.

(**) الترجمة السـبعينية: اقدم وأهم تراجم التوراة، التي تمت على يد اليهود، هي(الترجمة السـبعينية)، ففي مصر كان يعيش حوالي مليون يهودي، وكانت اللغة التي يتحدثون بها هي اللغة اليونانية، وأخذت معرفة اللغـة العبرية بينهم في التلاشـي، ممـا حدا بهم إلى التفكير في ترجمة التوراة إلى اليونانية. والرقم(٧٠) هو أساس تلك القصة الأسطورية عن السبعين شيخاً الذين قام الملك بطليموس فيلاد لفوس باسـتدعائهم، وخصص لهـم مكاناً لإقامتهم فـي جزيرة فاروس، حتـى قاموا هنـاك بترجمة التـوراة إلـى اليونانية. ينظـر: الشـامي، رشـاد: موسـوعة المصطلحات الدينية اليهودية، ص٣١٤.

(٩) ينظـر: الحفنـي، عبـد المنعم: موسـوعة فلاسـفة ومتصوفة اليهودية، الناشـر: مكتبة مدبولي، مصر، ط١، ص١٦٤.

(١٠) طرابيشـي، جورج: معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م، ص٤٩٠ ـ ٤٩١.

(١١) بـدوي، عبـد الرحمن: موسـوعة الفلسـفة، ج٢، الناشر: ذوي القربى، قم، ط٢، ١٤٢٩، ص٢٢٠.

(١٢) مطـر، أميرة حلمـي: الفلسـفة اليونانية(تاريخها ومشكلاتها)، ص٣٩٢.

(١٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(١٤) ينظر: علي سـامي النشـار وآخرون: هيراقليطس فيلسوف التغير، المرجع السابق، ص٢٧٣.

(١٥) فـروخ، عمر: الفلسـفة اليونانية(فـي طريقها إلى العـرب)، الناشـر: مكتبـة منيمنة، بيـروت، ط١، ١٩٤٧م، ص٧٨.

(١٦) كيفتش، فواد سـواف تار تار: الفلسـفة اليونانية، ترجمة: عثمان مكي العجيل، الناشـر: كنوز للنشـر والتوزيع، القاهرة، ط٦، ١٩٦٦م، ص٣٠٦.

(١٧) بدوي، عبـــد الرحمن: خريف الفكر اليوناني، مكتبـة النهضـة المصرية، مصـر، ط٤، ١٩٧٠م، ص٩٨.

(١٨) كيفتش، فواد سـواف تار تار: الفلسـفة اليونانية، المرجع السابق، ص٣٠٦.

(١٩) ينظر: السواح، فراس: ألغاز الإنجيل، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشـر، دمشق، ط١، ٢٠١٢م، ص٢٢٥.

(٢٠) ينظـر: عبـد الحميد، عرفان: دراسـات في الفرق والعقائـد الإسـلامية، المؤسسـة اللبنانيـة للكتـاب الأكاديمي، بيروت، ط١، ٢٠١٤م، ص٢٢١.

(***) يوحنا الحواري ابن زبدي الصياد الذي كان يحبه السـيد المسيح، حتى أنه أسـتودع والدته، وهو فوق الصليـب، كما يعتقدون، وقد نفي في أيام الأضطهاد الأولى ثم عاد إلى أفس، ولبث يبشر فيها، حتى توفى شـيخاً هرماً. أما عن كيفية موته فيقـال إنه أُلقيّ في زيت مغلي، وقال آخرون أنه أُعطي شراباً مسموماً، بل وتعددت الروايات في تحديد السنة التي بها توفي ما بين سنة ٣٤ـ ٤٤ بل تعدته إلى سنة ٤٩. ويعتبر يوحنا صاحب الإنجيل الرابع، الذي كتب في حوالي ١١٠، وهـو يختلف عن بقيـة الأناجيل الأخرى من حيـث تركيزه، لا على واقع حياة المسـيح، بل على طبيعته الإلهية. ينظر: أبو زهرة، محمد: محاضرات فـي النصرانية، الناشـر: الرئاسـة العامـة للبحوث العلميـة والإفتـاء والدعـوة والإرشـاد، الريـاض، ط٤، ١٤٠٤ هــ، ص٦٠. وكذلـك: كطـان، أيـاد مطلك: النزعـة الروحية في الكتـاب المقدس العهد الجديد(قـراءة من منظور إسـلامي)، الناشـر: بيت الحكمـة، بغـداد، ط١، ٢٠١٤م، ص١٣٩. وأيضاً: برهييـه، أميل: تاريخ الفلسفة(الفلسـفة الهيلينسـتية

والرومانية)، ج٤، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، ط٢، ١٩٨٧م، ص٢٩٨.

(٢١)ينظر: أر مسترونغ،(أ.هـ): مدخل إلى الفلسفة القديمة، ٢٠٩ــ٢٢٠.

(٢٢) علي سامي النشار وآخرون: هيراقليطس فيلسوف التغير، ص٢٧٣ـ ٢٧٤.

(٢٣) ينظر: طرابيشي، جورج: نقد نقد العقل العربي(نظرية العقل)، دار الساقي، بيروت، ط٤، ٢٠١١م، ص١٥٥.

(٢٤) ينظر: أركون، محمد: من فيصل التفرقة إلى فصل المقال(أين هو الفكر الإسلامي المعاصر)، ترجمة وتعليق: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط٤، ٢٠١٠م، ص٥٨.

(٢٥) ينظر: أركون، محمد: الفكر الإسلامي(نقد وأجتهاد)، ترجمة وتعليق: هاشم صالح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص٧٦.

(٢٦) يوحنا: الأصحاح ١: ١ــ ٥.

(****) القديس متى بن حلفي، كان يعمل عشاراً(جابي ضرائب)، وهو كذلك أحد الحواريين الأثني عشر، وكان قبل إتصاله بالمسيح(ع) من جباة الضرائب للرومان في كفر ناحوم من اعمال الجليل بفلسطين، ثم إتصل بالسيد المسيح في كفر ناحوم، وبعد صلب المسيح أخذ متى يدعو إلى المسيحية طائفاً في الكثير من البلدان، ثم إستقر في الحبشة وقضى فيها نحو ثلاث وعشرين سنة، داعياً إلى ديانته ومات بها سنة(٧) على أثر ضرب مبرح أنزله به أحد أعوان ملك الحبشة، أو على أثر طعنة برمح أصيب بها سنة(٦٢) في رواية أخرى. من مصنفاته: إنجيل متى، أعمال متى وغيرها. ينظر: كطان، أياد مطلك: النزعة الروحية في الكتاب المقدس، المرجع السابق، ص١٣٥ـ ١٣٦.

(*****) يذكر المؤرخون أن أسمه يوحنا ويلقب بمرقس، ولم يكن من الحواريين الأثنى عشر الذين تتلمذوا للمسيح، وأختصهم بالزلفى إليه، وأصله من اليهود، وكانت أسرته بأورشليم في وقت ظهور السيد المسيح، وهو من أوائل الذين أجابوا دعوته، فاختاره من بين السبعين الذين نزل عليهم روح القدس في أعتقادهم من بعد رفعه، وألهموا بالتبشير بالمسيحية، كما ألهموا مبادئها. فسافر إلى مصر يدعوا إلى المسيحية، فدخل عدد كبير من المصريين، فأستمر بها إلى أن أئتمر به الوثنيون، فقتلوه بعد أن سجنوه وعذبوه، وكان ذلك سنة(٦٢) من الميلاد، ويعد إنجيل مرقس الإنجيل الثاني في سلسلة الأناجيل الأربعة في ما يعرف بالعهد الجديد من الكتاب المقدس. ينظر: أبو زهرة، محمد: محاضرات في النصرانية، المرجع السابق، ص٥٥ــ٥٦. و كطان، أياد مطلك: النزعة الروحية في الكتاب المقدس، ص١٦١.

(******) ولد في أنطاكية، ودرس الطب، ونجح في ممارسته ولم يكن من أصل يهودي، ولقد رافق بولس في أسفاره وأعماله. ولم يكن من تلامذة المسيح، ولا من تلاميذ حواريه، وقد توفي في عام ٧٠م على الأكثر، ويعد إنجيل لوقا الإنجيل الثالث في سلسلة العهد الجديد. ينظر: أبو زهرة، محمد: محاضرات في النصرانية، ص٥٧ـ ٥٨. وكذلك: كطان، أياد مطلك: النزعة الروحية في الكتاب المقدس، ص١٦٣.

(٢٧) مطر، أميرة حلمي: الفلسفة الإسلامية(تاريخها ومشكلاتها)، ص٣٩٥.

(٢٨) بدوي، عبد الرحمن: فلسفة العصور الوسطى، دار العلم، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م، ص٩.

(٢٩) يوحنا: الأصحاح ١: ١٤.

(٣٠) شالي، فيلسيان: موجز تاريخ الأديان، ترجمة عن الفرنسية: حافظ الجمالي، مكتبة دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٩١م، ص٢٤٧ـ ٢٤٨.

(*******) يوحنا المعمدان: هو نبي الله يحيى(عليه السلام) من أقرباء السيد المسيح وأكبر منه ببضعة أشهر فقط، بشر في فلسطين باقتراب ملكوت الله، وانتهت حياته بقطع رأسه من قبل هيرودس، أما لقب المعمدان لأنه هو من عمّد السيد المسيح. أما عن رسالته وتعاليمه، فإن مؤلفي الإناجيل يجعلون منه خاتمة النبوة في اسرائيل. ومن هنا عمد هؤلاء إلى أعطائه دور النبي الذي يظهر في آخر الزمان من أجل التمهيد لظهور السيد المسيح على ما رددته النبوءات في كتاب التوراة. ينظر: محمد، أنمار أحمد: اللاّهوت المسيحي(نشأته ـ طبيعته)، الناشر: دار الزمان للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠١٠م، ص٣٤. وكذلك: السواح، فراس: ألغاز الإنجيل، المرجع السابق، ص١٠٥.

(٣١) يوحنا: الأصحاح ١: ٣٢ـ ٣٤.

(********) بولص الرسول: ويدعى بإسم آخر

وهو(شاؤول) وهو(أسم عبري على إسم أول ملوك بني إسرائيل عندهم الذي كان من أسباط بنيامين، ومعنى شاؤول في العبرية(المطلوب) أو(المرغوب فيه)، وإستمر يدعى بهذا الأسم حتى بعد ما أعتنق النصرانية بزمن، ثم أطلق عليه إسم بولس وإشتهر به وهو إسم روماني ومعناه(الصغير). ولد في مدينة يونانية تدعى طرسوس عاصمة ولاية(كليليكة)، ولم تتفق المصادر المعتمدة عندهم فيما يخص مولد بولس، ولكنها وحدت القول على ولادته بعد رفع المسيح(ع) الى العالم العلوي، وقد تفاوتت تقديرات المؤرخين لتاريخ ميلاده ما بين ٦ سنوات إلى ١٥ سنة من رفع المسيح. أما أهم ما يميز شخصية بولس: الجانب اليوناني في فكره الذي عاش في طرسرس فتغذى من الروح الإغريقية، ما كان له الأثر البالغ في الكثير من أفكاره ومعتقداته. أما تاريخ وفاته ما بين ٦٤ و ٦٧ في روما. ينظر: كطان، أياد مطلك: النزعة الروحية في الكتاب المقدس، ص٢٠٢ وما بعدها.

(*********)لوقيوس سنكا LUCIUS SENECA (حوالي ٥ ق. م / ٦٥ ب. م): فيلسوف رواقي يمثل الرواقية الحديثة ذات صبغة دينية ظاهرة والتي تمتد من القرن الأول وتضل قائمة حتى الوقت الذي أغلقت فيه المدارس اليونانية عام ٥٢٩ بعد الميلاد. ومن أعماله العديدة نذكر: كتاب علم الأخلاق، كتاب المسائل الطبيعية، عشرات محاورات، تسع مسرحيات تراجيدية. ينظر: جوليا، ديديه: قاموس الفلسفة، نقله إلى العربية: فرانسو، ايوب وآخرون، مكتبة أنطوان، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص٢٧٢. وطرابيشي، جورج: معجم الفلاسفة، المرجع السابق، ص٣٧٠ـ ٣٧١.

(٣٢) أمين، عثمان: الفلسفة الرواقية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٥٩م ص٢٩٢.

(٣٣) ينظر: زيعور، علي: أوغسطينوس(مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسيطة)، دار أقرأ، بيروت، ط١، ١٩٨٣م، ص١٢.

(٣٤) تيزيني، طيب: من يهوى إلى الله، ج٣، مج٢، دار دمشق، دمشق، ط١، ص٢٥.

(٣٥) حنفي، حسن: التراث والتجديد موقفنا من التراث العربي، مقدمة في علم الإستغراب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩١م، ص١٢٨.

(٣٦) الجابري، محمد عابد: مسألة اللوغوس: ثالث ثلاثة، بحث منشور على شبكة الإنترنت ضمن الموقع: WWW.aljabriabed.net

(٣٧) ينظر: قراءة صوفية(لإنجيل يوحنا)، إعداد: مظهر الملوحي وآخرون، تقديم: رضوان السيد، محمد ياسر شريف، دار الجيل، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص٤١.

(٣٨) ينظر: قراءة صوفية(لإنجيل يوحنا)، إعداد: مظهر الملوحي وآخرون، تقديم: رضوان السيد، محمد ياسر شريف، دار الجيل، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص٤٢.

(٣٩) السواح، فراس: ألغاز الإنجيل، ص٢٢٣.

(٤٠) الإنجيل(قراءة شرقية)، إعداد نخبة من المختصين، تقديم: هاشم العلوي القاسمي، دار الجيل، بيروت، ط٦، ٢٠٠٤م، ص٢٠.

(٤١) الويسي، ياسين حسين: الكلمة واللوغوس(في الفكر الفلسفي والديني)، المرجع السابق، ص٩٩. وللإستزادة حول مفهوم اللوغوس عند افلوطين والفلاسفة المسيحيين يراجع: غالب، مصطفى: في سبيل موسوعة فلسفية(أفلوطين)، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٧م. وجلسون، إتين: روح الفلسفة المسيحية(في العصر الوسيط) ترجمة وتعليق: إمام عبد الفتاح إمام، الناشر: مكتبة مدبولي، مصر، ط٣، ١٩٩٦م. وكرم، يوسف: تاريخ الفلسفة الأوربية(في العصر الوسيط)، دار القلم للطباعة والنشر، لبنان، ط بلا، ت. ب. وكذلك: جونو، إدوارد: الفلسفة الوسيطة، ترجمة: علي زيعور، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ١٩٨٢م. وأيضاً: حنفي، حسن: نصوص من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط(أوغسطين ـ إنسلم ـ توما الأكويني)، دار التنوير للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٨م. وفراح، عبده: معالم الفكر الفلسفي في العصور الوسطى، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٦٩م. والزيني، إبراهيم: تاريخ الفلسفة، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة. وعويضة، كامل محمد: أوغسطين فيلسوف العصور الوسطى، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٣م.

The concept of the word in Greek philosophy and Jewish thought and its impact in the Gospel of John the Evangelist

Prof. Ali Abdel-Hadi، M.m. Alaa Kazem

Abstract

The purpose of this research is to present the concept of the Logos or the Word in Greek and Jewish philosophy- specifically by the Greek philosopher Heraclitus and the Philo Philosopher - to demonstration or reveal the Heraclitus and Phenolic effect at St. John the Evangelist in the concept of the Word in his Gospel Title((Gospel of John)) Which is the fourth Gospel in the order of the official Christian gospels، to make a comparison between the most important features of compatibility and differences between them.

Logos، Jewishphilosophy، philo، Gospel of John، Heraclitus